الحجة في بيان المحجة

(الجزء الثامن عشر)

الشيخ الإمام الحافظ أبو الفضل إسماعيل الأصبهاني

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا
وسعديك والخير من يديك فيقول هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا يا رب
من خلقك فيقول اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب الا
اي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم بعده ابدا قال وكان ابو جعفر البختري ثنا
محمد بن عبد الله بن المبارك ثنا يونس بن محمد ثنا فليح
عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وهو يحدث
وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل
الجنة استاذن ربه في الزرع فقال له ربه اولست
فيما شئت قال بلى ولكني احب ان ازرع قال فيقول
الله ازرع قال فيستحثه نباته واستواوه واستحصاده
ويكون امثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن ادم
فانه لا يشبعك شيء قال فقال الاعرابي يا رسول
الله والله انك لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم
اصحاب زرع فاما نحن فلسنا باصحابه

قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم هكذا في كتابي
وقد سقطت منه كلمة وهو قوله فبادر الطريق
نباته واستنوا وهو **فصل** قال لنا
الامام ابو المظفر السمعاني رحمه الله **فصل**
ونشتغل الان بالجواب عن قولهم فيما سبق ان اخبار
الاحاد لا تقبل فيما طريقه العلم وهذا راس شغب
المبتدعة في رد الاخبار وطلب الدليل من النظر
والاعتبار فنقول وبالله التوفيق ان الخبر
اذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه
الثقات والائمة واسنده خلفهم عن سلفهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقته الامة
بالقبول فانه يوجب العلم فيما سبيله العلم هذا
قول عامة اهل الحديث والمتقنين من القائمين على
السنة وانما هذا القول الذي يذكر ان خبر الواحد
لا يفيد العلم بحال ولا بد من نقله بطريق التواتر
لوقوع العلم به شيء اخترعته القدرية والمعتزلة
وكان قصدهم منه رد الاخبار وتلقفه منهم
بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم قدم في العلم

القول باخبار الاحاد وكذلك اجمع اهل الاسلام
متقدموهم ومتاخروهم على رواية الاحاديث
في صفات الله وفي مسايل القدر والرؤية واصل
الايمان والشفاعة والحوض واخراج الموحدين
المذنبين من النار وفي صفة الجنة والنار وفي الترغيب
والترهيب والوعد والوعيد وفي فضايل النبي صلى الله عم
ومناقب اصحابه واخبار الانبيا المتقدمين عليهم السلام
وكذلك اخبار الرقايق والعظات وما اشبه ذلك
مما يكثر عدده وذكره وهذه الاشيا كلها
علمية لا عملية وانما تروى لوقوع علم السامع بها
فاذا قلنا ان خبر الواحد لا يجوز ان يوجب العلم
حملنا امر الامة في نقل الاخبار على الخطا وجعلناهم
لاغين مشتغلين بما لا يفيد احدا شيا ولا ينفعه
ويصير كانهم قد دونوا في امورهم الدينية ما لا يجوز
الرجوع اليه والاعتماد عليه وربما يرتقي هذا
القول الى اعظم من هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم
ادى هذا الدين الى الواحد فالواحد من اصحابه
ليؤدوه الى الامة وينقلوه عنه واذا لم يقبل قول

الرادى لانه واحد رجع هذا العيب الى المودى
نعوذ بالله من هذا القول الشنيع والاعتقاد القبيح
ويدل عليه ان الامر مشتهر من ان النبى صلى الله عليه وسلم
بعث الرسل الى الملوك بعث الى كسرى وقيصر
وملك الاسكندرية والى اكيدر دومة وغيرهم
من ملوك الاطراف وكتب اليهم كتبا على ما عرف
ونقل واشتهر وانما بعث واحدا واحدا ودعاهم
الى الله والى التصديق برسالته لازاحة الحجة وقطع
العذر لقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وهذه المعانى لا
تحصل الا بعد وقوع العلم لمن ارسل اليه بالارسال
والمرسل وان الكتاب من قبله والدعوة منه وقد كان
نبينا صلى الله عليه وسلم يبعث الى الناس كافة
فرع وكثير من الانبيا بعثوا الى قوم دون قوم وانما قصد
بارسال هولا الرسل الى هولاء الملوك والكتاب
اليهم بث الدعوة فى جميع الممالك ودعا
الناس عامة الى دينه على حسب ما امره الله
بذلك فلو لم يقع العلم بخبر الواحد فى امور

الدين لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على ارسال الواحد
من اصحابه فنهينا الله مرة وكذلك في امور كثيرة اكتفى
صلى الله عليه وسلم بارسال الواحد من اصحابه منها
انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا لينادي في موسم
الحج بمنا انه لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله
عهد فمدته الى اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس
مسلمة ولابد في هذه الاشيا من وقوع العلم للقوم
الذين كانوا ينادونهم حتى ان قدموا على شيء من هذا
بعد سماع هذا القول كان رسول الله صلى الله عليه
مبسوط العذر في قتالهم وقتلهم وكذلك بعث
معاذا الى اليمن ليدعوهم الى الاسلام ويعلمهم
انا اجابوا شرايعهم وبعث الى اهل خيبر فرا من
القبيل واحدا يقول لهم اما ان تدوا واما ان تؤذنوا
بحرب من الله ورسوله وبعث الى قريظة ابا لبابة
بن عبد المنذر يستنزلهم على حكمه وجا اهل قبا
واحد وهم في مسجدهم يصلون فاخبرهم بصرف
القبلة الى المسجد الحرام فانصرفوا اليه في صلاتهم

هذا
واكتفوا بقوله ولا بد من مثل من وقوع العلم به
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل الطلايع والجواسيس
ويرد بايات الكفرة ويقتصر على الواحد ومن ذلك يقبل
قوله اذا رجع وربما اقدم عليهم بالقتل والنهب
بقوله وحده ومن تتبع اسوة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته
لم يخف عليه ما ذكرناه وما ينكر هذا الا معاند او
مكابر ولو انك لو وضعت من قلبك انك سمعت
الصديق او الفاروق او غيرهما من وجوه الصحابة رضي الله عنهم
يروي لك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم في امر من
الاعتقاد مثل جواز الرؤية على الله تعالى او
اثبات القدر او غير ذلك لوجدت قلبك مطمئنا
الى قوله لا يتداخلك شك من صدقه فيما يرويه
قوله وقد ثبت انا نرى الرجل يسمع من استاذه الذي
يختلف اليه ويعتقد فيه الثقة والصدق انه مع
استاذه يخبر عن شيء من عقيدته التي يريد ان يلقى
الله بها ويرى مخالفة فيها فيحصل للسامع علم
بمذهب من نقل عنه استاذه بحيث لا تختلجه
شبهة ولا يعتريه شك وكذلك في كثير من

الاخبار التي تضمنها العلم بوجود من الناس فيحمل
لهم العلم بذلك الخبر ومن رجع الى نفسه علم
ذلك فاعلم ان الخبر وان كان يحتمل الصدق والكذب
والطرق للتجوز فيه مدخل ولكن هذا الذي قلناه
لا يبالي احد ان يكون معظم اوقاته وايامه
مشتغلة بعلم الحديث والبحث عن سيرة النقلة
والرواة ليقف على رسوخهم في هذا العلم وكنه
معرفتهم به وصدق ورعهم في اقوالهم وافعالهم
وشدة حذرهم من الزلل والطغيان وما بذلوه من
شدة العناية في تمهيد هذا الامر والبحث عن احوال
الرواة والوقوف على صحيح الاخبار وسقيمها ولقد
كانوا رحمهم الله وانزل رضوانه عليهم بحيث لو
قتلوا لم يسامحوا احدا في كلمة يتقولها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد فعلوا هم بانفسهم ذلك
وقد نقلوا هذا الدين الينا كما نقل اليهم وادوا على
ما ادي اليهم وكانوا في صدق العناية والاهتمام
بهذا الشان ما يجل عن الوصف ويقصر دونه الذكر
واذا وقف المرء على هذا من شانهم وعرف حالهم

وخبرت صدقهم وتعهدوا داه اشتهر ظهر له العلم
فيما نقلوه ورووه ولم يختلج الريب من هذه التي
قلناها والله ولي التوفيق والمعونة والذي يزيدها
قلناه ايضاحا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين
سئل عن الفرقة الناجية قال ما انا عليه واصحابي
فعرف من كان على ما انا عليه واصحابي ولا بد من تعرف
ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس طريق معرفته
الا النقل فيجب الرجوع الى ذلك وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تنازعوا الامر اهله وكما يرجع
في معرفة مذاهب الفقهاء الذين صاروا قدوة في
هذه الامة الى اهل الفقه ويرجع في معرفة اللغة
الى اهل اللغة ويرجع في معرفة النحو الى اهل النحو
فكذلك الخبر ان يرجع في معرفة ما كان عليه رسول
الله واصحابه الى اهل النقل والرواية لانهم عنوا
بهذا الشان واشتغلوا بحفظه والتفحص عنه
ونقله ولولاهم لاندرس علم النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يقف احد على سنته وطريقته فان قال قائل
ان اهل الفقه مجمعون على قول الفقهاء وطريق كل

واحد منهم من الفروع فاهل النحو مجمعون على طريق
البصريين والكوفيين من النحو وكذلك اهل الكلام
مجمعون على طريق واحد منهم من متقدميهم
وسلفهم فاما ما يرجع الى العقائد فلم يجتمع اهل
الاسلام على ما كان عليه رسول الله صلى الله علم
واصحابه بل كل فريق يدعي دينه وينتسب الى ملته
ويقولون نحن الذين تمسكنا بملة رسول الله صلى الله علم
واتبعنا طريقته ومن كان على غير ما نحن عليه كان على
غير طريقته فلم يجز اعتبار الذين تنازعنا فيه ما اولناه هذا
الجواب ـــــ ان كل فريق من المتنازعين يدعي
ان الذي يعتقده هو ما كان عليه رسول الله صلى الله عم
لانهم كلهم مدعون شريعة الاسلام وملتزمون
من الظاهر شيئا بينا ظاهرا وان ما جاء به محمد صلى الله عم
هو الحق غير ان الطرق تفرقت بهم بعد ذلك واحدثوا
في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فزعم كل فريق
انه هو المتمسك بشريعة الاسلام وان الحق
الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
يعتقده وينتحله غير ان الله ابى ان يكون الحق في العقيدة

الصحيحه الا مع الحديث والاثار لانهم اخذوا
دينهم وعقايدهم خلفا عن سلف وقرنا عن قرن
الى ان انتهوا الى التابعين واخذه التابعون من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذه اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله ولا
طريق الى معرفة ما دعا اليه رسول الله الناس
من الدين المستقيم والصراط القويم الا هذا الطريق
الذي سلكه اصحاب الحديث واما ساير الفرق فطلبوا
الدين لا بطريقه لانهم رجعوا الى معقولهم وخواطرهم
واراءهم وطلبوا الدين من قبله فاذا سمعوا شيا من الكتاب
والسنة عرضوه على معيار عقولهم فان استقام قبلوه
وان لم يستقم في ميزان عقولهم ردوه فان اضطروا
الى قبوله حرفوه بالتاويلات البعيدة والمعاني المستنكرة
فحادوا عن الحق وزاغوا عنه ونبذوا الدين وراء
ظهورهم وجعلوا السنة تحت اقدامهم تعالى
الله عما يصفون واما اهل الكتاب والسنة امامهم
وطلبوا الدين من قبلهما وما وقع لهم من معقولهم
وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة فان وجدوه
موافقا لهما قبلوه وشكروا الله حيث اراهم

الحق فجعلوا

ذلك ووقفهم عليه وان وجدوه مخالفا تركوا
ما وقع لهم واقبلوا على الكتاب والسنه ورجعوا
بالتهمه على انفسهم فان الكتاب والسنه لا
يهديان الا الى الحق ورأى الانسان قد يرى الحق وقد
يرى الباطل وهذا معنى قول ابى سليمان الدارانى
وهو واحد زمانه فى المعرفه ما حدثتنى نفسى بشى
الا طلبت منه شاهدين من الكتاب والسنه
وان اتابهما والا رددته فى نحره او كلام هذا
معناه ومما يدل على ان اهل الحديث على
هم على الحق انك لو طالعت جميع كتبهم المصنفه
من اولهم الى اخرهم قديمهم وحديثهم مع اختلاف
بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم فى الديار
وسكون كل واحد منهم قطرا من الاقطار وجدتهم
فى بيان الاعتقاد على وتيره واحده ونمط واحد
يجرون فيه على طريقه لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها
قولهم فى ذلك واحد ونقلهم واحد لا ترى بينهم اختلافا
ولا تفرقا فى شى ما وان قل بل لو جمعت جميع ما جرى
على السنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كانه
جاء من قلب واحد وجرى على لسان واحد

وهل على الحق دليل ابين من هذا قال الله تعالى افلا
يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا واما اذا نظرنا الى اهل الاهوا
والبدع رايتهم متفرقين مختلفين وشيعا واحزابا
لا تكاد تجد منهم اثنين على طريقة واحدة في الاعتقاد
يبدع بعضهم بعضا بل يرتقون الى التكفير يكفر
الابن اباه والرجل اخاه والجار جاره تراهم ابدا في
تنازع وتباغض واختلاف تنقضي اعمارهم ولما تتفق
كلماتهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم
لا يعقلون اوما سمعت ان المعتزلة مع اجتماعهم
في هذا اللقب يكفر البغداديون منهم البصريين والبصريون
منهم يكفرون البغداديين ويكفر اصحاب ابي علي الجبائي
ابنه ابا هاشم واصحاب ابي هاشم اباه ابا علي وكذلك
سائر رؤسهم وارباب المقالات منهم اذا
رايتهم متفرقين يكفر بعضهم بعضا ويتبرا
بعضهم من بعض وكذلك الخوارج والروافض
فيما بينهم وسائر المبتدعة بمثابتهم وهل على
رب

الباطل دليل فظهر من هنا قال الله تعالى إن الذين
فارقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في
شيء إنما أمرهما إلى الله وكان السبب في اتفاق
أهل الحديث أنهما أخذوا الكتاب والسنة وطريق
النقل فأورثهما الاتفاق والائتلاف وأهل البدع
أخذوا من المعقولات والآراء فأورثهما الافتراق
والاختلاف فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين
قلما تختلف وإن اختلف من لفظ أو كلمة فذاك اختلاف
لا يضر الدين ولا يقدح فيه وأما دلائل العقل فقلما
تتفق بل عقل كل واحد يري صاحبه غير ما يري
الآخر وهذا بين والحمد لله وبهذا يظهر مفارقة
الاختلاف في مذاهب الفروع اختلاف العقائد في
الأصول فإنا وجدنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه
ورضي عنهم اختلفوا في أحكام الدين فلم يفترقوا
ولم يصيروا شيعًا لأنهم لم يفارقوا الدين ونظروا
فيما أذن لهم فاختلفت أقوالهم وآراؤهم في مسائل
كثيرة مثل مسئلة الجد والمشركة وذوي الأرحام
ومسئلة الحرام ومن أمهات الأولاد وغير ذلك

الدين من

مما يكثر تعداده من مسايل البيوع والنكاح والخلع
والطلاق وكذلك من مسايل كثيره من باب الطهاره
وهيئات الصلاه وسائر العبادات فصاروا باختلافهم
في هذه الاشيا محمودين وكان هذا النوع من الاختلاف
رحمة من الله لهذه الامه حيث ايدهم باليقين ثم
وسع على العلما النظر فيما لم يجدوا حكمه من التنزيل والسنه
فكانوا مع هذا الاختلاف اهل موده ونصح وبقيت
بينهم اخوه الاسلام ولم ينقطع عنهم نظام الالفه
فلما حدثت هذه الاهوا المرديه الداعيه صاحبها
الى النار ظهرت العداوه وتباينوا وصاروا احزابا فانقطعت
الاخوه في الدين وسقطت الالفه فهذا يدل على ان
التباين والفرقه انما حدثت من المسايل المحدثه التي
ابتدعها الشيطان فالقاها على افواه اوليايه ان
يختلفوا ويرمي بعضهم بعضا بالكفر فكل مسله حدثت
في الاسلام فخاض فيها الناس فتفرقوا واختلفوا
فلم يورث ذلك الاختلاف في بينهم عدوا ولا بغضا
ولا تفرقا وبقيت بينهم النصيحه والالفه والموده
والرحمه والشفقه علمنا ان ذلك من مسايل الاسلام

٨٢

محل

على النظر فيها والاخذ بقول من تلك الاقوال لا يوجب
تبديعا ولا تكفيرا كما ظهر مثل هذا الاختلاف
بين الصحابة والتابعين مع بقاء الالفة والمودة فكل
مسئلة حدثت فاختلفوا فيها فاورث ذلك الاختلاف
في ذلك التولي والاعراض والتدابر والتقاطع وربما
ارتقى الى التكفير علمت ان ذلك ليس من امر الدين
في شيء بل يجب على كل ذي عقل ان يجتنبها ويعرض
عن الخوض فيها لان الله تعالى شرط في تمسكنا
بالاسلام ان نصبح في ذلك اخوانا فقال سبحانه واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا فان قال قائل ان الخوض في مسائل
القدر والصفات من شرط انه مما يورث التقاطع والتدابر
والاختلاف فيجب طرحها والاعراض عنها على ما عممتم
الجواب انما قلنا في المسائل المحدثة فاما
القول في هذه المسائل من شرط اصل الدين ولا بد من
قبوله على نحو ما اشتمل عليه النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه ولم يكن لنا ان نعرض عن نقلها وروايتها
وبيانها لتفرق الناس في ذلك كما في اصل الاسلام
والدعا الى التوحيد واظهار الشهادتين فقد ظهر

بما قدمنا وذكرنا بحمد الله ومنه ان الطريق المستقيم
مع اهل الحديث وان الحق ما نقلوه ورووه ومن تدبر
ما كتبناه واعطى من قلبه النصفة واعرض عن هواه
واستمع واصغى بقلب حاضر وكان مسترشدا
مهتديا ولم يكن متعنتا وامده الله بنور اليقين
عرف صحة جميع ما ذكرناه ولم يخف عليه شي من ذلك والله
الموفق من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط
مستقيم وقد اجاب بعض اهل السنة عن قولهم ان
الخبر الواحد لا يوجب العلم بجواب اخر ما سوى ما قلناه
قد بيناه في كتاب الغنية وان كان الجواب الصحيح
ما ذكرناه ٥ فان قال قايل انتم سميتم اهل
السنة وما انكرتم من ذلك المدعين انا وجدنا
كل فرقة من الفرق تدعي اتباع السنة وتنسب من خالفها
الى الهوى والبدع وان اصحابنا هذه سمة ولها علامة
ابهم اهلها دون من خالفها من سائر الفرق وكلها
فى انتحال هذا اللقب مشتركا متكافيون ولستم
اولى بهذا اللقب الا ان تاتوا بدلالة ظاهرة من
الكتاب والسنة او من اجماع او معقول

انفسكم

الجواب ـــــ قد علمنا انه لا يجوز لاحد دعوى
الا ببينة عادلة او دلالة ظاهرة من الكتاب والسنة
هما الثاني لمنار رحمنا الله ومنه قال الله تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وامرنا
باتباعه وطاعته فيما بين وافترض وحكم وعلم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم وعليكم بسنتي ومن رغب عن سنتي
فليس مني ثم لعن تارك سنته على ما روي فقال ستة عنه انه
لعنتهم وكل نبي مجاب الدعوة وذكر في اخره والتارك
لسنتي فوجدنا سنته وعرفناها بهذه الاثار المشهورة
التي رويت والمسانيد الصحاح المتصلة التي نقلتها
حفاظ العلماء بعضهم عن بعض فنظرنا الى هذه الفرقة
اعني اصحاب الحديث وهم لها اطلب وفيها ارغب
ولها اجمع ولصحاحها اتبع فعلمنا يقينا ان الكتاب والسنة
انهما اهلها دون من سواهم من جميع الفرق لان صاحب
كل فرقة او صناعة ما لم يكن معه دلالة عليه
من صناعته والة من الاته ثم ادعى تلك الصناعة
كانت دعواه عند العامة مبطلة وفي المعقول
عندهم منجهلة فاذا كانت معه الة الصناعات
والحرف تشهد له بتلك الالات لصناعاتها

بل يشهد له كل من عاينه قبل ان يختبر كما انك
اذا رايت الرجل فتح باب دكانه على بز علمت
انه بزاز وان لم نختبره اذا فتح باب دكانه على تمر
علمت انه تمار واذا فتح على عطر علمنا انه عطار
واذا رايت من بين يديه الكير والسندان والمطرقه
علمت انه حداد واذا رايت بين يديه الابره والجلم
علمت انه خياط وكذلك صاحب كل صناعه انما
يستدل على صناعته بالته فيحكم له بالمعاينه
من غير اختبار ولو رايت بين يدي نجار قدوما وابد
ومنشارا او مثقبا ثم سميته خياطا جهلت واذا
رايت بناء معه الة البناء ثم سميته حدادا جهلت
وكذلك من معه الكير والسندان والمنفخ اذا
سميته بناء او عطارا ولو قال صاحب التمر لصاحب
العطر انا عطار قال له كذبت بل انا هو ويشهد
له بذلك من لا يعرفه من العامه ثم كل صاحب صنعه
وحرفه يفتخر بصناعته ويستطيل بها وكذا الناس
اهلها ولا يذمها وانما اصحاب الحديث رحمهم الله
قديما وحديثا هم الذين رحلوا في طلب هذه الاثار

الذي يدل على سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذوها من رواتها وجمعوها من مظانها
وحفظوها واغتبطوا بها ودعوا الى اتباعها وعابوا
من خالفها فكثرت عندهم وفي ايديهم حتى اشتهروا
بها كما اشتهر البزاز ببزه والتمار بتمره والعطار بعطره
ثم رأينا قوما انسلخوا من حفظها ومعرفتها وتنكبوا
معرفة اتباع صحيحها واشهرها وطعنوا فيها وفي من
اخذ بها وزهدوا الناس من جمعها ونشرها وضربوا
لها ولاهلها اسوا الامثال فعلمنا بهذه الدلايل
الظاهرة والشواهد القايمة ان هؤلاء الراغبين فيها
وفي جمعها وحفظها واتباعها اولى بها واخص
من سائر الفرق الذين تنكبوا اكثرها وهي التي يحكم على
اهل الاهوا هو انه لا هوا ان الاتباع عند اهل الحديث الاخذ
بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي صحت عنه
عند اهلها ونقلتها وحفاظها والخضوع لها
والتسليم لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
تقليدا لمن [illegible] امر الله بتقليده والايتمار بامره
والانتهاء عما نهى الله عنه ووجدنا اهل الاهوا

دث

الذين استبدوا بالآراء المعقولات بمعزل من الحا
والآثار التي هي طرق معرفة سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهذا الذي قلناه بحجة ظاهرة وعلامة
بينة تشهد لأهل السنة باستحقاقها على
أهل الأهواء من تركها والعدول عنها ولا يحتاج
في هذا إن شاء الله أبين من هذا ولا إلى دليل أضوأ
من هذا فإن قالوا إن لكل فريق من أهل الأهواء
وأصحاب الآراء أخبارا من آثار رسول الله صلى الله عليه
يحتجون بها قلنا أجل ولكن يحتج بقول التابعي على
قول النبي صلى الله عليه وسلم أو بحديث مرسل ضعيف
على حديث متصل قوي ومن هاهنا افترق أهل السنة
من غيرهم لأن صاحب السنة لا يألو أن يتبع من
السنن أقواها ومن الشهود عليها أعدلها وأتقاها
وصاحب الهوى كالغريق يتعلق بكل عود ضعيف
أو قوي وإذا رأيت الحاكم لا يقبل من الشهود إلا
أعدلها وأتقاها كان ذلك منه شاهدا على عدالته
وإذا غمض وقنع بأدناها كان ذلك منه دليلا على
جوره وكذلك المتبع لا يتبع من الآثار إلا ما هو

عند العلما اقوى وصاحب الهوى لا يتبع الا ما يهوى
وان كان عند العلما اوهاها ولكل ذي حرفة وصناعة
متسع بصناعته معروف بالثقة منه ما اعوزته
الالة التي عنه ابه الصناعة وكل ذي سمات
اهل السُّنن وله هوا يتزيد وربما افتتناه ما نجهم ينتسي
وان قفل من هذا يكفي من كان موفقا ولحقه من الله تعالى
عون ۝ قالوا قد يحرف الاثار من ايدي الناس
واختلط عليهم قلنا هذا احد المطاعن على الجاهلين
بها فاما العلما بها فانهم ينتقدونها انتقاد الجهابذة
الدراهم والدنانير فيميزون زيوفها وياخذون جيادها
ولئن دخل من غفلة الرواة من سمع بالغلط في الاحاديث
فلئن وجد ذلك على جهابذة اصحاب الحديث وقد تعرف
العلما حتى انهم عدوا اغاليط من غلط في الاسانيد والمتون غلط
بل تراهم يعدون على كل محدثيهم في كم حديث
غلطوا وكم حرف حرفوا وماذا صحفوا فاذا لم يرتج
عليهما اغاليط الرواة والمسانيد والمتون والحروف
فكيف يروج وضع الزنادقة وتوليدهم الاحاديث
وهو الذي يقول بعض الناس ان بعض الزنادقة

ادعى انه وضع الوفا من الاحاديث خالطها بالاحاديث
التي تكلم بها الناس حتى خفيت على اهلها وما يقول
هذا الا جاهل ضال مبتدع كذاب يريد ان يهجن
بهذه الدعوى الكاذبة صحاح احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصادقة فيغالط جهال الناس
بهذه الدعوى وما احتج مبتدع في رد اثار رسول الله
بحجة اوهى منها ولا اشد استحالة فصاحب هذه الدعوى
يستحق ان يستتاب من فيه الارتداد وينفى من بلاد الاسلام
فتدبر ترحمك الله الحفاظ كم من افنى عمره في طلب اثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم شرقا وغربا وبرا وبحرا
وارتحل في الحديث الواحد فراسخ وانهى ابله ودوابه
في خبر يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان
موضع التهمة ولم يحتج به في مقال ولا خطاب غضبا
لله وحمية لدينه ثم الف الصحف والاجلاد في معرفة
وانساب المحدثين واسمائهم وكناهم واعمارهم وذكر اعصارهم
وشمايلهم واخبارهم وفصل بين الردي والجيد والصحيح
والسقيم خوفا لله ولرسوله وغيرة على الاسلام
والسنة ثم استقل اثاره كلها خبر فما عدا العبادات

٩٠

من اكله وطعامه وشرابه ونومته ويقظته وقيامه
وقعوده ودخوله وخروجه وجميع حركاته وسكناته
حتى من خطواته ولحظاته ثم دعا الناس وحثهم عليه
وندبهم الى استعماله وحبب اليهم ذلك بكل ما امكنه
حتى فني بذلك ماله ونفسه كمن افنى عمره في اتباع
اهوايه وارايه وخواطره وهواجسه ثم تراه
يدع ما هو اوضح من الصبح من سنة واشهر من الشمس
برأي دخيل واستحسان رديء وظن فاسد ونظر
مشوب بالهوى فانظر وفقك الله للخير اي الفريقين
احق بان ينسب الى اتباع السنة واستعمال الاثر
العرفة الدالة الثابتة فاذا قضيت بين هاذين بنور
لبك وصحيح نظرك وثاقب فهمك فعليك بشكر
لله على حسن ما اراك من الحق ووفقك للصواب
والهمك من الرشد ادوا حتمد به من اصابه الحسن
من القول والعمل فاذا كنت كذلك فتفقد ان تزدد تثبيتا
على نفسك وتلجأ على ثلج واصابه على اصابه ومن الله
التاييد والتسديد والله الهادي والدال عليه وهو حسب
اهل السنة وعليه توكلهم ومنه معونتهم وتوفيقهم
ونحن نعتصم بمنه وفضله وعظيم كرمه وطوله

الى ذلك

صلى الله عليه

١

من السبيل لينشره وبها سكن بها فهل بس

فصل ومن مذاهب اهل السنة ان المومنين
يرون الله تعالى يوم القيامة بابصارهم اخبرنا احمد
بن علي بن الحسين انا هبة الله بن الحسن انا احمد عبيد
انا علي ثنا عبد الله بن مبشر ثنا احمد بن سنان ثنا محمد
بن ابي نعيم ثنا ابرهيم بن سعد عن الزهري عن عطا بن يزيد
الليثي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه اخبره قال قال الناس
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون
في القمر ليلة البدر قالوا لا قال فكذلك ترونه

قال وانا هبة الله انا محمد بن احمد بن القسم والحسن
بن عثمان قالا انا احمد بن الحسن ثنا احمد بن ابرهيم بن ملحان
ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ثنا الليث عن خلد بن يزيد
عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار
عن ابي سعيد انه قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا
قال هل تضارون في روية الشمس اذا كان صحوا قلنا
لا قال فهل تضارون في روية القمر ليلة البدر
اذا كان صحوا قلنا لا قال فانكم لا تضارون في روية
ربكم يومئذ الا كما تضارون في رويتهما

رواه جرير بن عبد الله البجلي اخبرنا احمد بن علي
انا هبة الله انا محمد بن عبد الرحمن بن العباس ثنا عبد الله

بن محمد البغوي نا محمد بن زياد بن فروة نا ابو شهاب عن
اسمعيل عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة
البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا
لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على
صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقرا فسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها اخرجه البخاري
في الصحيح بهذا اللفظ عن ابي شهاب وقد تابع ابا شهاب
بلفظ العيان زيد بن ابي انيسة انا احمد بن علي انا
هبة الله نا احمد بن عبيد نا احمد بن عبد الله بن نصر
بن بجير القاضي بواسط نا علي بن محمد بن كريب نا
المعافى بن سليمان نا محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم عن زيد
وهو ابن ابي انيسة عن اسمعيل عن قيس عن جرير رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستعاينون
ربكم انا احمد بن علي انا هبة الله انا احمد بن محمد بن
عمران انا عبد الرحمن بن محمد بن خشرم ماه القزويني نا
محمد بن جعفر ابو عبد الله الطالقاني نا علي بن محمد
الترمذي نا حماد بن ابي حنيفة النعمان بن ثابت عن ابيه
عن اسمعيل بن ابي خالد وبيان بن بشر عن قيس بن ابي حازم

من روايه اسمـ

قال سمعت حميد بن عبد الله يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون
هذا القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته
فانظروا ولا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها **رواية** انس بن ملك رضي الله عنه
انا احمد بن علي نا يحيى بن سعيد نا سعيد بن ابي عروبة
نا قتادة عن انس بن ملك عن النبي صلى الله عم يجمع
المومنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا فاراحنا من مكاننا هذا فياتون ادم عليه السلم
فذكر الحديث الى ان قالوا ايتوا محمدا عبدا قد غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فاستاذن
على ربي فيوذن لي فاذا رايت ربي وقعت او خررت
ساجدا لربي فيدعني ما شا الله ان يدعني ثم يقال
ارفع يا محمد راسك قل يسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود
اليه الى ان قال ثم اعود اليه الرابعة فاقول
يا رب ما بقي الا من حبسه القران هذا

حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم من روايه
سعيد بن ابي عروبه وقوله يجد لي جدا اي ينبت
لي قدرا وبقيه لي عددا ادخلهم الجنه ○ الجنه
روايه ابي موسى عبد الله بن قيس رضي الله عنه ○
اخبرنا احمد بن علي انا هبه الله انا عبد الله بن محمد بن
جعفر البزاز نا يعقوب بن محمد بن عبد الوهاب
حفص بن عمرو الربالي نا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي
نا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن
ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من
فضه ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما
وما فيهما وما بين ان ينظروا الى ربهم تعالى
الا رداء الكبرياء على وجهه في جنه عدن ○
هذا حديث صحيح مخرج اخرجه البخاري
ومسلم من روايه العمي ○

تم الجزء بحمد الله ومنه وحسن توفيقه وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه ○
يتلوه في الذي يليه التاسع عشر روايه صهيب رضي الله عنه
بلغ سماعا وعرضا [illegible] على [illegible] عبد الله [illegible]

ملك الفقير احمد صالح المنعم

٤٨ حرثم

٩٥

بلغ سماعاً على يد سوزنادح تراب عبد الله محمد نادح الثقفي
بقراءة أبي الحسن علي بن فضل الله واحمد ابو بكر الشيخ ابي الحسن علي
بن علي الباجسرائي وابي الرجا سالم بن عبد الله وولده عبد الله
محمد بن احمد بن حنبل وابو بكر علي بن عبد الله بن نصر بن عبد الله
ودهاك بن منصور والشيخ بركة بن عبد الوهاب بن وهبان حسين
والشيخ ابو الفتح نصر بن عبد الله وموهوب بن احمد الصفار وابو بكر
علي بن مسعود الكتاني الوراق ومحمود بن محمد الفرنتا الموي
والشيخ ابو بكر علي بن عيسى ابو الفرسنا المهر وكتب يوسف
رام سار بن عبد الله الحافظ وذلك بمحلة بمسجد
الشيخ الشيف شعبان في شوال في سنة اثنين وستين وخمسمائه